

A Middle East and North Africa Regional Co-operation and Security
Process:

Report of the Consortium of Research Institutes

Executive Summary

عملية التعاون الإقليمي والأمن في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا:

تقرير رابطة مراكز الأبحاث

الملخص التنفيذي

مقدمة

هذا التقرير هو حصيلة جهود متصلة على مدى عام كامل، تحت رعاية رابطة مراكز أبحاث لها وزنها واحترامها على امتداد الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وبتمويل ومشاركة كل من الحكومتين الكندية والدانماركية*. وكان الهدف من هذا النشاط هو دعوة مجموعة من المفكرين الإقليميين، من الحكومة والمجتمع المدني على السواء للالتقاء والبحث في إطلاق عملية التعاون الإقليمي والأمن في المنطقة.

النتائج

بعد ثلاثة اجتماعات وحوارات مركزة دارت فيما بين الجلسات، فقد اتفقت وجهات النظر بين أعضاء الرابطة على ضرورة إطلاق مثل هذه العملية. وعلاوة على ذلك فقد استقر في اعتقاد هؤلاء الأعضاء ما يلي:

1- إنّ الهدف من عملية التعاون الإقليمي والأمن في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا هو إيجاد إطار مقبول للضوابط والإجراءات التي تكفل استمرارية الحوار وجدديته، وضمان الشفافية والتعاون فيما يتعلق بالأمن، والتحديات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية التي تواجه الحكومات والشعوب في المنطقة. وسوف يجري تفعيل هذه العملية على مستويات متعدّدة في وقت واحد، مثل تفعيلها على المستوى الحكومي، والمسار الموازي غير الرسمي (Track Two level)، والمجتمع المدني الأوسع، على أن يساهم كل مستوى في تحقيق عموم الأهداف المنشودة بحسب ما لديه من قدرات خاصة به. ومن الممكن أن تقوم رابطة مراكز الأبحاث الحالية في إطار أكثر اتساعاً بدور المسار الموازي غير الرسمي.

2- إن مفهوم النجاح لهذه العملية سيتمثل في تهدئة الصراعات بين دول المنطقة مع مرور الوقت، وإنهاء هذه الصراعات فعلياً في آخر الأمر؛ وتحقيق مستويات متقدمة من الحرية السياسية والأمن

* تضم عضوية رابطة مراكز الأبحاث: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية (القاهرة) Al Ahram ، والمعهد Center for Political and Strategic Studies ، ومركز الخليج للأبحاث (دبي) Gulf Research Center ، والمركز الدبلوماسي للعلاقات الدولية (الجزائر) ، ومركز طارق بن زياد (الرباط) Centre Tarik Ibn Ziad ، والمركز الإقليمي لمنع نشوب الصراعات بالمعهد الدبلوماسي الأردني (عمّان) Regional Centre on Conflict Prevention at the Jordanian Institute of Diplomacy .

الإنساني لكل شعوب المنطقة؛ والزيادة المطردة في التدفقات التجارية والرأسمالية، لتساهم في خلق فرص جديدة للعمل والنمو الاقتصادي لجميع الشعوب.

3- وهناك اقتراح بأن تصبح هذه العملية أكثر شمولاً واتساعاً بالنسبة إلى العضوية، بحيث تتضمن دول جامعة الدول العربية، وإيران وإسرائيل، مع ارتباطها بنوع من الشراكة المتينة بتركيا، واحتفاظها بدور لشركاء مختارين من خارج المنطقة. ومن المتصور أنه على دول المنطقة أن تضطلع بلعب الدور الرئيسي في تطوير وإدارة العملية.

4- من المفهوم أنه ليس من المحتمل انضمام كل الحكومات الإقليمية إلى العملية على المستوى الرسمي منذ الوهلة الأولى. ولهذا السبب فمن المفضل اتباع اقتراح متعدد المراحل، بحيث يسمح للدول التي لا ترغب في الانضمام إلى المحادثات الرسمية بأن تنشط على مستوى المسار الموازي غير الرسمي. وينبغي أن تشمل العملية غير الرسمية على حوارات مركزة، هادفة، تدار محلياً، وتسعى إلى تحقيق نتائج في القضايا التي لم تنتج بعد وليست جاهزة للطرح في المسار الرسمي. وهكذا فإن القصد من العملية المتصورة أن تكون ديناميكية وقادرة على التطور حسبما تقرر الدول الإقليمية وما تسمح به ظروفها.

5- بالنسبة لمجموعة المهام الابتدائية التي ينبغي إنجازها في السنوات الخمس الأولى، فيجب أن تركز على مجموعة من القضايا ذات المجال الواسع مثل: "الأمن الصلب" و "الأمن اللين" و "التعاون الاقتصادي". ومن المسلم به أن "النجاح" لا يعني بالضرورة إيجاد "حل" لكل هذه القضايا، ولكن الهدف من الحوار المركز هو الحد من تداعياتها والتوصل إلى أفضل حلول ممكنة لها على المدى البعيد - الأمر الذي يمثل عاملاً مهماً على طريق الوصول إلى الحل النهائي.

6- ليس بخاف على الرابطة أن هناك حوارات وعمليات أخرى تجري في المنطقة، وبالأخص داخل الأقاليم الفرعية. وترى الرابطة تشجيعها لتستمر وتتطور؛ وهي لا تتبنى وجهة النظر القائلة بأنه يجب أن توجد عملية واحدة فقط إما على مستوى المنطقة ككل أو على مستوى الأقاليم الفرعية. إن الرابطة ترى أنه من الممكن بل من الواجب وجود العمليتين معاً، كما يجب السير قدماً فيهما بوسائل يكمل بعضهما بعضاً.

7- وقد جرت مناقشة مستفيضة حول السؤال عما إذا كان من الملائم أن تبدأ هذه العملية مباشرة، أو أنه يجب الانتظار حتى الانتهاء من حل قضايا أخرى ملحة. وكانت وجهة نظر أغلبية المشاركين أنه يجب اتخاذ الخطوات الأولى (والبسيطة بالضرورة) نحو خلق عملية تعاون وأمن إقليمي، حتى ولو كانت القضايا الأخرى ما زالت في طور الحل. وكان رأى الأغلبية أن الانتظار حتى الوصول إلى الحل الكامل لكل القضايا معناه أن العملية لن تبدأ أبداً. وكان من رأيهم أيضاً أن عملية تشجيع السلام والتنمية الإقليميين سوف تساعد أولئك الذين يناضلون من أجل التوصل إلى حلول للمشاكل الأخرى في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

الخاتمة

يقدم هذا التقرير فكرة جريئة من أجل مستقبل منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. وكما هو الحال بالنسبة إلى كل الأفكار الجريئة، فما أسهل إطلاق الدعاوى والأحكام المسبقة بأن فكرة ما لن يمكن تطبيقها، ولكن الأمر الأصعب هو تخيل نجاحها. ولكن التقرير يعطي اقتراحاً متدرجاً يمكن طرحه خطوة بعد خطوة مع مرور الوقت، فهو يبدأ بشكل معتدل ثم يتسع ويتسع كلما سنحت الظروف الإقليمية بالمزيد. ويوصي أعضاء الرابطة بحكومات منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بالأخذ بهذا التقرير الموجه إليهم. ومن الملاحظ أن زعماء الشرق الأوسط أنفسهم كانوا قد اقترحوا رؤى

جريئة وبارعة وضعت في اعتبارها العديد من ذات القضايا المطروحة، مثل مبادرة مبارك لنزع السلاح وكذلك الاقتراح السعودي إلى قمة جامعة الدول العربية في بيروت.

بهذه الروح يقدم أعضاء الرابطة هذا التقرير، يحدوهم الأمل أن يكون هذا التقرير حافزا للقيام بالمزيد من الحوارات وأن تؤخذ هذه الأفكار بعين الاعتبار في كافة أنحاء الشرق الأوسط وشمال أفريقيا والمناطق الأخرى.